البيان وجروا في حلبة الجدال فعجت نحوهم لأستمطر نوءهم لا لأقتبس نحوهم
فلم يك إلا كقبسة العجلان حتى نعقت الأصوات بالأذان ثم ردف التأذين
بروز الإمام فأغمدت ظبا الكلام وحلت الحبا للقيام وشغلنا بالقنوت
عن استمداد القوت وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضي الفرض وكاد الجمع
ينفض انبرى من الجماعة كهل حلو البراعة له مع السمت الحسن ذلاقة اللسن
وفصاحة الحسن وقال يا جيرتي الذين اصطفيتهم على أغصان شجرتي وجعلت
خطتهم دار هجرتي واتخذتهم كرشي وعيبتي وأعددتهم لمحضري وغيبتي
أما تعلمون أن لبوس الصدق أبهى الملابس الفاخرة وأن فضوح الدنيا أهون من
فضوح الآخرة وأن الدين إمحاض النصيحة والإرشاد عنوان العقيدة الصحيحة
وأن المستشار مؤتمن والمسترشد بالنصح قمن وأن أخاك هو الذي عذلك لا الذي
عذرك وصديقك من صدقك لا من صدّقك فقال له الحاضرون أيها الخل
الودود والخدن المودود ما سر كلامك الملغز وما شرح خطابك الموجز
وما الذي تبغيه منا لننجز ولو أعجز فوالذي حبانا بإخائك وجعلنا من صفوة

١٧٤

ما نألوك نصحا ولا ندخر عنك نضحا فقال جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا فإليكم
من لا يشقى بهم جليس ولا يصدر عنهم تلبيس ولا تخبث فيهم مظنون
ولا ينطوي دونهم مكنون وسأبثكم ما حاك في صدري وأستفتيكم فيما عيل
له صبري اعلموا أني كنت عند صلود الزند وصدود الجد أخلصت مع الله النية
العقد وأعطيته صفقة العهد على أن لا أسبأ مداما ولا أعاقر ندماما ولا
أحتسي قهوة ولا أكتسي نشوة فسولت لي النفس المضلة والشهوة المزلة
أن نادمت الأبطال وعاطيت الأرطال وأضعت الوقار وارتضعت العقار
وامتطيت مطا الكميت وتناسيت التوبة كالمبيت ثم لم أقنع بهاتيكم المرة في طاعة
أبي مرة حتى عكفت على الخندريس في يوم الخميس وبت صريع الصهباء في الليلة
الغراء وها أنا بادي الكآبة لرفض الإنابة نامي الندامة لوصل المدامة شديد
الإشفاق من نقض الميثاق معترف بالإسراف في عب السلاف
فيا قوم هل كفارة تعرفونها تباعدني من ذنبي وتدنيني إلى ربي
قال أبو زيد فلما حل أنشوطة نفثه وقضى الوطر من اشتكا بثه ناجتني نفسي